

بحار الأنوار

[353] وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى * عرفت له حق التقدم والفضل قال المأمون:
من قائله ؟ قلت: بعض فتياننا قال: فأنشدني أحسن ما رويته في السكوت عن الجاهل، فقلت:
إني ليهجرني الصديق تجنباً * فإريه أن الهجرة أسباباً وأراه إن عاتبته أغرته * فأرى له
ترك العتاب عتاباً وإذا ابتليت بجاهل متحلم * يجد المحال من الأمور صواباً أوليته عني
السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جواباً فقال: من قائله ؟ قلت بعض فتياننا. ومن
كتاب النزهة قال: مولينا الرضا عليه السلام من رضي من الأ عزوجل بالقليل من الرزق رضي
□ منه بالقليل من العمل، من كثرت محاسنه مدح بها واستغنى التمدح بذكرها (1) من شبه
□ بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر به، من لم تنابع رأيك في صلاحه
فلا تصغ إلى رأيه وانتظر به أن يصلحه شر، ومن طلب الأمر من وجهه لم يزل، وإن زل لم تخذله
الحيلة، لا يعدم المرء دائرة الشر مع نكت الصفقة، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع
البغي. الناس ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد، طوبى لمن شغل قلبه بشكر النعمة، لا يختلط
بالسلطان في أول اضطراب الأمور يعني أول المخالطة (2) القناعة تجمع إلى صيانة النفس وعز
القدرة وطرح مؤونة الاستكثار، والتعبد لاهل الدنيا، ولا يسلك طريق القناعة إلا رجلاً إما
متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزّه عن لئام الناس. كفاك من يريد نصحك بالنميمة ما يجد
من سوء الحساب في العاقبة، الاسترسال بالانس يذهب المهابة. وقال عليه السلام للحسن بن سهل
في تغريته: التهنية بآجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة. وقال عليه السلام:
من صدق الناس كرهوه، المسكنة مفتاح البؤس، إن للقلوب

(1) و (2) كذا.